دور الاقتصاد في معالجة مشكلة الفقر من منظور رسائل النور

دراسة تحليلية

(PP 211 - 222)

ID No.1987

https://doi.org/10.21271/zjhs.22.4.12

زكريا عبد الرحمن حمد

كلية العلوم الإسلامية / جامعة صلاح الدين- أربيل

dr.zakariya.hamad@gmail.com

الاستلام:2018/01/15

القــبول: 2018/03/25

النــشـر: 2018/09/10

ملخَّص

يتضمّن هذا البحث جهداً متواضعاً ومحاولة جادَة للتخفيف من المشاكل الاقتصادية وقلّة الجراية المالية، التي عمّت الناس كلهم في أيامنا الراهنة، ولاسيّما الموظفين الذين لا دخل لهم سوى المرتب الشهري، وذلك باللجوء إلى الاقتصاد والتوسط في الصَّرف والإنفاق.

وقد استقى هذا البحث فكرته من رسالة الاقتصاد، التي كتبها بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى: 1960م) في ضوء شطر آية واحدة من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا). وبعد اطلاعي على هذه الرسالة خاصة ومباحث الاقتصاد في رسائل النور عامة، اشتمل البحث بعد المقدمة على مدخل وثلاثة مطالب وخاتمة، ذُكر في المدخل الدور السلبي للفقر في حياة الإنسان، والعلاج المادي والمعنوي الذي يقدمه الإسلام لمعالجة المشكلات والمعضلات، وخُصّص المطلب الأول لبيان دور الاقتصاد لمعالجة الفقر من الناحية المادية، كما بُيّن دوره لمعالجته من الناحية المعنوية في المطلب الثاني، وأما المطلب الثالث فأُشير فيه إلى الفرق الدقيق بين الاقتصاد والخسّة؛ لما يقعُ الخلط بينهما في عرف كثير من الناس، وفي الخاتمة ذكرت جملة من النتائج والتوصيات التي توصّل البحث إليها.

المقدمة

لحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد: فممّا لا شك فيه أنّ بديع الزمان الأستاذ سعيد النورسي هو ذلك الشيخ الكوردي الكبير الذي يعرفه كلُّ مَن له أدنى إلمام بالثقافة الإسلامية، والعلماء العاملين، فقد امتاز (رحمه الله) بعقلية عملاقة فذة، وطاقة ذهنية كبيرة، وأسلوب شديد الوقع على النفوس و مجامع القلوب.

ورسائل النور التي هي من عظيم أعماله (رحمه الله)، وغزير اهتماماته ـــ هي بحر فيّاض بالخير والجمال، والكرم والإحسان، والدرر واليواقيت لكلّ مَن مدّ إليها اليد طالبةً الشرح والبيان للمبهمات، والتفسير والإيضاح للمشكلات، والحلّ والعلاج للمعضلات.

ولمـّـا كان الاقتصاد، والتوسط في الإنفاق والمعيشة من المسائل الضرورية الحَرِيَّة بالاهتمام؛ لِمـا أنه يأخذ بيد الإنسان، ويصله إلى مركز الحصول على رضا الله وبركاته، وإلى مدار الوصول إلى الصحة والسعادة، والعزة والشهامة ـــ أحببتُ أن أُبرز هذا الجانب للعَيان في هذا البحث المتواضع؛ لأننا في كوردستاننا نمرّ في هذه الفترة بمرحلة صعبة؛ حيث الظروفُ المعيشية تدهورتْ، والجِرايةُ المالية تقلّصتْ، والقدرةُ على تدبير الحاجات اليومية انكمشتْ، لذلك نحن اليوم ـــ خاصة ممّن لا مورد لهم سوى المرتّب الشهري، الذي يُدْفعُ بشكل مأساوي كمّاً وكيفاً وطرداً وعكساً ـــ بأمسّ الحاجة إلى التذكير والإشادة بقضية الاقتصاد والتوسّط في الصَّرْف والإنفاق.

وخصّصتُ الدراسة برسائل النور؛ لِمـا وجدتُ من خلال قراءتي لرسالة الاقتصاد في كتاب اللمعات الدورَ الكبير الذي يلعبه الاقتصاد في تحسينِ عيشِ وحياة الفقير الذي دخْله محدود، والتخفيف عن أَزَماته وآهاته وآلامه وأحزانه على الصعيدين المادي والمعنوي، أو الخارجي والداخلي، أو الظاهري والباطني، أو الواقعي والقلبي، جاعلاً العنوان: دور الاقتصاد في معالجة مشكلة الفقر من منظور رسائل النور ـــ دراسة تحليلية.

وجدير بالذكر أن دور الاقتصاد الذي نذكره في بحثنا هذا لمعالجة مشكلة الفقر، يشمل الفقير الذي يستعمل الاقتصاد، ويلتجىء إليه بدافع العقل والمنطق، وليس عنده إلمام بهذه الفوائد التي حصل عليها من خلال امتثاله لمبدء الاقتصاد، كما يشمل الفقير الذي لا يعرف إلى الاقتصاد سبيلاً، ولم يجعله للحصول على حياة أفضل وأحلى مَعْبَراً ومَمرّاً، بل كلّما حصل على مبلغ من المال فسرعان ما يَصرفه ويذوب، ولا شك أن الثاني أقرب خطاباً بهذا البحث، وأحوج إرشاداً وإعلاماً بالفوائد المرجوة من الاقتصاد، وأولى بالإنقاذ من شدائد الفقر وآلامه.

وبعد اطلاعي على رسالة الاقتصاد، وتصفّحي لمباحث الاقتصاد في الرسائل جميعاً، تكوّنت الخطة بعد هذه المقدمة من مدخل، وثلاثة مطالب، وخاتمة تتضمّن جملة من النتائج والتوصيات.

وأمّا المنهج الذي اتبعتُه في هذا البحث فهو المنهج التحليلي؛ وذلك لأني وقفت على رسالة الاقتصاد خاصة، ومباحث الاقتصاد في الرسائل كلّها عامة، ثمّ وقفتُ عليها بشيء من التحليل والبيان، والإيضاح والاستنتاج؛ ليكون البحث أقرب لواقعنا الحالي وحياتنا اليومية.

وأخيراً هذا هو عملي، وآخر ما تيسّر لي من غير أن أدّعي الكمال؛ فإن الكمال لله وحده، لكن الباحث قد بذلَ قصارى جهده، وأفدى بحمادى فكره، وأعمل جميع مواهبه، لذا فإنه إن أصاب فيما تطرق إليه، فهو من الله تعالى وفضله ـــ وهو المبتغى ـــ وإن أخطأ فيه ـــ وهو من طبع البشر ـــ فمن نفسه ومن الشيطان، سائلاً المولى العفو والغفران، إنه ولي ذلك: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (سورة البقرة: الآية/286).

1-1 مدخل:

للفقر آثار سلبية على أخلاق وسلوك أفراد المجتمع، وهو يُعدّ مشكلة، تُوجّه المجتمع نحوَ الفساد والانحلال، والبُعد عن الاستقامة الخلقية والعقائد الصحيحة، ولهذا صحّ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه استعاذ منه، وقَرنه بالكفر، فقال: ((اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ)) (رواه الإمام أحمد في مسنده ـــ مسند البصريين، برقم: 20381، 34/ 17، قال محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط ومن معه: إسناده قوي على شرط مسلم).

والإسلام كدين الله الخالد يسعى إلى أن يعيش الإنسان حياة سعيدة، ولهذا ركّز على حلّ هذه المشكلة في المجتمع، ووضع لها العلاج، وذلك عن طريق دفع الزكاة، والصدقات، والكفارات.

إن بديع الزمان (رحمه الله) منذ عهد الدولة العثمانية قام بتِجوال واسع في معظم أرجاء البلاد، فرأى الجهل ضارباً أنيابه في كلّ مكان، ورأى الناس يتجرّعون آلام الفقر، ويتشرّبون شدائده... فارتعش قلبه فزعاً لِما رأى، لذلك حاول بكلّ ما أوتيه من قوة ـــ وقد كان رجلَ فكرٍ ونظرٍ ثاقبٍ ـــ أن يبثّ، ويزرع بين الناس روح العلم، كما اهتمّ كثيراً بالأسباب التي أدّت إلى المشاكل الاقتصادية، وعواملَ الفقر والحاجة، وبَحَثَ عن حلول، وَوَضَعَ العلاج لتلكم الأسباب (النورسي، المثنوي العربي النوري، 1421هـ ـــ 2000م: 3).

ومن الحلول التي كان (رحمه الله) يهتمّ بها كثيراً من خلال كتاباته وكلماته ـــ التركيز على عامل الاقتصاد والقناعة، وكتبَ رسالة خاصة حول ذلك، سمّاها رسالة الاقتصاد، وهي اللمعة التاسعة عشرة في كتابه اللمعات، وهي مبنيّة على شطر آيةٍ واحدةٍ، وهو قوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا}(سورة الأعراف: من الآية/31). وقد قال (رحمه الله) في شأن هذه الرسالة: "...لا أظن أحداً ينظر بإنصاف إلى (رسالة الاقتصاد) من أجزاء رسائل النور، .....إلا ويَرى فيها خزينة ثروة ثمينة للغاية وترياقاً شافياً وضياءً نافعاً لطائفة الفقراء" (النورسي، السيرة الذاتية، 1421هـ ـــ 2000م: 302).

وجدير بالذكر أن بديع الزمان لا يقصد من كلمة (الاقتصاد) المعنى الذي يقصده الاقتصاديون من كونه العلم الذي يبحث عمّا أودعه الله في هذا الكون من الموارد والمقوّمات، من حيث إيجادها، وتنميتها، وتوزيعها، واستهلاكها.. إلى آخر ما هنالك (مرطان، 1425ه ـــ 2004م: 10، و63)، بل هو (رحمه الله) يقصد به التوسّط بين الإفراط والتفريط، اي: بين الإسراف والتقتير، وهو إلى المعنى اللغوي أقرب؛ لأن كلمة (الاقتصاد) مأخوذة في اللغة من (قصَدَ)، ومن المعاني التي تفيدها هذه الكلمة: التوسّط، يقال: قصَدَ في الأمر، أي: توسّط فيه (الزيات، د. ت: 738، باب القاف، مادة: قصد).

إذا تبيّن ذلك فإن التوسّط في الأمور كلّها من المبادىء التي أشاد بها الإسلام، واهتمّ بها أيما اهتمام؛ فقد وردت آيات قرآنية عديدة، وأحاديث نبوية شريفة للدلالة على ذلك.

من هذه الآيـــات قوله تعالى ـــ وهو يصف أمـــة الإسلام ويمدحهم ـــ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}(سورة البقرة: من الآية/143)، ومنها قوله تعالى في بيان وصف عباد الرحمن: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}(سورة الفرقان: الآية/67)، ومنها أيضاً قوله تعالى في إرشادٍ لجميع عباده: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا}(سورة الإسراء: الآية/ 29).

وأما الأحاديث فمنها ما رُوي أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: (ما عال من اقتصد) (رواه أحمد في مسنده، برقم: 4269، 302/7، عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه). قال محققه: إسناده ضعيف؛ لما فيه إبراهيم بن مسلم الهجري، وبذلك قال الحوت البيروتي في أسنى المطالب: 194)، أي: ما افتقر مَن اقتصد، ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم): (السَّمْتُ الحَسَنُ والتُّؤَدَةُ والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة) (رواه الترمذي في سننه ـــ كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ باب ما جاء في التأني والعجلة، برقم: 2010، 366/4، عن عبد الله سرجس المزني (رضي الله عنه)، وقال: هذا حديث حسن غريب. جاء في: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: (127/6، 128): "(السّمت الحسن) أَي: السيرة المرضية والطريقة المستحسنة،....(والتؤدة) بضم التاء وفتح الهمزة أي: التأني في جميع الأمور، (والاقتصاد) أي: التوسط في الأحوال والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط..... قال الخطابي: الهدي والسمت حالة الرجل ومذهبه، والاقتصاد: سلوك القصد في الأمور، والدخول فيها برفق على سبيل تمكن الدوام عليها، يريد أن هذه الخصال من شمائل الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) وأنها جزء من أجزاء فضائلهم، فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها، وليس معناها أن النبوة تتجزأ ولا أن من جمع هذه الخصال كان نبيا فإن النبوة غير مكتسبة وإنما هي كرامة يخص الله بها من يشاء من عباده والله أعلم حيث يجعل رسالته. ويحتمل أن يكون معناه أن هذه الخلال مما جاءت به النبوة ودعا إليها الأنبياء، وقيل معناه أن من جمع هذه الخصال لقيه الناس بالتوقير والتعظيم وألبسه الله لباس التقوى الذي ألبس أنبياءه (عليهم الصلاة والسلام) فكأنها جزء من النبوة").

فتبيّن من ذلك أن الاقتصاد، أو الاعتدال، أو التوسط في الإنفاق وغيره ـــ هو منهج قرآني، وهدي نبوي.

ثمّ إن من خصائص الحلول التي يقدمها الإسلام لعلاج المشكلات والمعضلات هي الجمع والامتزاج بين جانبي المادي والروحي، والواقعي والقلبي، فمثلاً: وضع الإسلام الزكاة كعلاج للقضاء على مشكلة الفقر ـــ كما تقدم ـــ فهذا العلاج له من الآثار الطيبة المعنوية الروحية من تطهير النفس من حظوظها كالبخل والشحّ والحسد، كما له من الآثار الحسنة المادية الواقعية كتكافل المحتاجين، وسدّ حاجاتهم، ورفع مستواهم المعيشي والاقتصادي (مرطان، 1425ه ـــ 2004م: 54، 55 و البطاينة، 1994م: 29)، فكانت للزكاة الآثارُ المرضية في كلا الجانبين، والعلاج الذي يهتمّ به بديع الزمان لعلاج مشكلة الفقر، الذي هو الاقتصاد ـــ هو الآخر الذي يأتي بثماره على الجانبين كليهما: المادي والمعنوي، والظاهري والباطني، والقلبي والواقعي، وسنفرد لكل من هذين الجانبين مطلباً مستقلا، إضافة إلى ذلك فإن الإمام بديع الزمان تطرق في أكثر من موضع إلى بيان الفرق بين الاقتصاد والخسة؛ لأنه يقع بينهما الالتباس والخلط في عرف كثير من الناس، لذلك سنفرد لذلك أيضاً مطلباً ثالثاً.

2-1 المطلب الأول: دور الاقتصاد في معالجة مشكلة الفقر ماديّـــاً

بيّن بديع الزمان (رحمه الله) أن الاقتصاد، والاعتدال في الإنفاق والمعيشة سببٌ حاسمٌ، وجازمٌ لإنزال البركة من الله تعالى على ما يملكه الإنسان المقتصد من الأقوات، وازديادِه واستكثارِه بشكل حقيقي ملموس، فقال: "وهو ـــ أي: الاقتصاد ـــ سببٌ حاسمٌ للبركة والاستكثار" (النورسي، 1421ه ـــ 2000م، اللمعات: 207).

وهذه النتيجة المحفوفة بالجزم واليقين، لم يُخرجها الأستاذ النورسي من عنده، وإنما بَناه وجَسَّده من قوله تعالى ـــ وهو يتحدّث عن سيدنا موسى (على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام) وقومه ـــ: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}(سورة إبراهيم: من الآية/ 7)، الدال بشكل صريح على أن الله يُكثر نِعمه، ويزيد بأفضاله على عباده الذين يشكرونه؛ وذلك لأنه (رحمه الله) يعتقد أن في الأخذ بالاقتصاد والتوسط في الصَّرف والإنفاق تحقيقَ أسمى معاني الشكر، وتجسيدَ أبرز مظاهر الرضا بما قَسَمَه الله لعباده في حياته الدنيا، ولو كان المقسوم ضئيلاً قليلاً حسب الموازين البشرية (النورسي، 1421ه ـــ 2000م، المكتوبات، 476، واللمعات: 207)، وبذلك يكون الفقير المقتصد داخلاً في مدلول الآية ومفادها، وتصِحُّ البِشارة التي بشّر بها النورسي المقتصدين.

وجدير بالذكر أن حمل معنى الزيادة الواردة في هذه الآية على الحقيقة والظاهر هو ما عليه جمهور المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، فهذا هو شيخ المفسرين ابن جرير الطبري (ت 310ه) يقول في تفسير هذه الآية: "لئن شكرتم ربكم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم، لأزيدنّكم في أياديه عندكم ونِعمه عليكم" (الطبري، 1420هـ ـــ 2000م، (526/16، 527)، ومن هؤلاء أبو عبد الله القرطبي (ت671ه)، قال في تفسيرها: "والآية نصّ في أن الشكر سببُ المزيد" (القرطبي، 1423هـ ـــ 2003م:

343/9)، ومنهم أبو البركات النسفي (ت710ه)، فقال في تفسيرها: "لأزيدنّكم نعمة إلى نعمة، فالشكر قيد الموجود، وصيد المفقود" (النسفي، 1419ه ـــ 1998م، 163/2).

فتبيّن مما سبق وعدُ الله لعباده المقتصدين الشاكرين على نِعمه، والمـلتجئين إليه في كل آن وحين بالإكثار والازدياد بالشكل الحقيقي والحسي، ولا شك أن وعد الله آتٍ لا محالة؛ لأن الله لا يُخلف الميعاد، كما تبيّن مما تقدّم أن رسائل النور ما هي إلاّ تفسير لحقائق القرآن، وبيان لمقاصده.. .

ثمّ لا يُقال: كيف يمكن الاستدلال بهذه الآية للدلالة على ما تقدّم؛ لِمـا أن الآية تتحدّث عن أمة خلت لها ما كسبت، وعليها ما اكتسبت؛ لأن من القواعد القارّة الثابتة عند الأصوليين: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، بالإضافة إلى أن جمهور الأصوليين يَرون أن شرع مَنْ قبلنا شرعٌ لنا ما لم يَرد في شرعنا ما يُبطله ويَنْسخه (الزركشي، 1410ه ـــ 1990م، 42/6 ـــ 44).

إضافة إلى ما تقدم فإن الوعد بازدياد مال المقتصِد الشاكر بالشكل الحسي، وإكثاره بالشكل الحقيقي ممّا جاء أيضاً من قِبل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، كما في الحديث الذي مرّ بنا عندما قال: (ما عال من اقتصد)، أي: ما افتقر مَن لا يُسرفُ، ولا يُقترِ في الإنفاق والمعيشة (السيوطي، د. ت، 340)، أو معناه: ما افتقر مَن ما جارَ، ولا جاوز الحدّ (المناوي، 1365ه، 455).

فتبيّن ممّا سبق أن ازدياد المال، واستكثاره بشكله الحقيقي والحسي عن طريق الاقتصاد منهج قرآني، وهدي نبوي.

ولشدة ثقة النورسي (رحمـــــه الله) بهذه الحقيقة، عــاد إلينا ليؤكدها لنا مرة أخرى، فقال: " إن المقتصد لا يعاني فاقة العائلة وعوزَها "(النورسي، 1421ه ـــ 2000م، اللمعات: 210)، وأضاف هنا بأن هناك من الأدلة القاطعة الدالة على هذا الجانب ـــ أي: كون الاقتصاد عاملاً جازماً لازدياد المال وإكثاره ـــ من غير أن يَذكرها، غير أنه يَحتمل أن يُريد بهذه الأدلة ما سبق من الآيات والأحاديث، ويحتمل أن يُريد بها الحوادث والوقائع التي لا تُعدّ، ولا تُحصى للدلالة على ذلك، ولأجل التبرك والتيمّن من الجميل أن نورد هنا ما وقع له (رحمه الله) من البركات والنِّعم نتيجة التجائه إلى الأخذ بعامل الاقتصاد، يقول: ".. أصرّ عليّ قسمٌ من رؤساء العشائر المنفيين معي إلى (بوردور) على قبول زكاتهم كي يحولوا بيني وبين وقوعي في الذلة، والحاجة؛ لقلة ما كانت عندي من النقود، فقلت لأولئك الرؤساء الأثرياء: برغم أن نقودي قليلة جداً إلاّ أنني أملك الاقتصاد، وقد تعودتُ على القناعة، فأنا أغنى منكم بكثير. فرفضتُ تكليفهم المتكرر الملحّ.. ومن الجدير بالملاحظة أن قسماً من أولئك الذين عرضوا عليّ زكاتهم قد غلبهم الدَّين بعد سنتين، لعدم التزامهم بالاقتصاد، إلاّ أن تلك النقود الضئيلة قد كفتني ـــ ولله الحمد ـــ ببركة الاقتصاد إلى ما بعد سبع سنوات، فلم يُرَق مني ماء الوجه، ولم يدفعني لعرض حاجتي إلى الناس، ولم يفسد عليّ ما اتخذته دستوراً لحياتي وهو: الاستغناء عن الناس" (النورسي، 1421ه ـــ 2000م، اللمعات: 211).

وبناء على ما تقدم فإن بديع الزمان (رحمه الله) يعتقد اعتقاداً جازماً بأن الأخذ بعامل الاقتصاد في الإنفاق والاعتدال في الصَّرف، يؤدي ـــ بلا ريب ـــ إلى إنزال الله نعمَه بشكل أكثر، وأوفر على المقتصد، ويجعله يعيش عِيشة راضية رغيدة، وحياة سعيدة هنيئة.

إذا تبيّن ذلك فإن هناك أمرين اثنين لا بدّ من ذكرهما، والعلم بهما:

الأمر الأول: إن اللجوء إلى عامل الاقتصاد والاعتدال في الإنفاق، لا ينبغي أن يصل إلى حدّ التضييق على الأهل والعيال، أو الامتناع عن أداء بعض الحقوق التي يجب على المرء الالتزام بها، بحجة الالتجاء إلى الأخذ بقاعدة الاقتصاد؛ لأن في ذلك خروجاً صارخاً عن مبدء الاقتصاد إلى الشحّ والبخل، بل إلى الظلم والحيف وغصب الحقوق، وقد تبيّن فيما سبق أن الاقتصاد منهج وسط بين الإفراط والتفريط، والإسراف والتقتير، ومن الشروح التي سبقت للعلماء لقوله (صلى الله عليه وسلم): (ما عال من اقتصد) ـــ قولهم: ما جارَ، أي: ما ظلمَ.

الأمر الثاني: الاقتصاد في المعيشة والإنفاق إنّما يأتي بثماره، وتتحقّقُ الغاية المنشودة منه فيما إذا التجأ إليه الإنسان بنيّة صادقة مخلصة، وتلبيةً لأمر الله (جلّ جلاله) وإرشادِ رسوله (صلى الله عليه وسلم) على الامتثال بالاقتصاد، والابتعاد عن التقتير والإسراف، بخلاف ما إذا كان الدافع لدى المقتصد إلى الاقتصاد هو الطمع في ازدياد النعم، التي أغدق الله بها عليه، بحيث أصبحت المنافع والفوائد هي العلة الباعثة إلى اللجوء إلى الاقتصاد، فحينئذ يختلف الأمر، ولا يكون هناك ضمان لتحقيق الوعد الذي وعد به اللهُ المقتصد. نعم من الممكن أن ينتظر الحصول على هذه المنافع والفوائد بشكل تبعي لا أصليّ، أي: أن لا تكون هي العلةَ الغائية لِمـا يقوم به؛ وإلاّ فيَفسد لفســاد إخلاصه وطويّته، وهذه الحقيقة بيّنها بديع الزمان (رحمه الله) بنفسه (النورسي، 1421ه ـــ 2000م، اللمعات: 195، 196). ومن هنـــا يحضرني مـــا وقع لحجة الإسلام أبي حـــامد الغزالي (505ه) ـــ على ما يُنقل عنه (ابن تيمية، 1411هـ ـــ 1991م، 6/ 66) ـــ عندما بلغه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ((مَن أخلص لله أربعين يوماً تفجّرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)) (أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ـــ كتاب الزهد ـــ باب ما ذكر

عن نبينا (صلى الله عليه وسلم) في الزهد، برقم: (34344)، (80/7). قال الحوت البيروتي في أسنى المطالب (ص203، 204): "...سنده ضعيف فيه حجاج مجروح...وحكم ابن الجوزي بوضعه، وأقروه عليه")، فتأثّر بذلك (رحمه الله)، وبدأ وأخلص النية لله أربعين يوماً، ولم تتفجّر الينابيع من قلبه على لسانه، فاشتكى لحاله عند بعض العلماء الربانيين في زمانه، فقالوا له: إنك إنما أخلصتَ النية طلباً لتفجير ينابيع الحكمة، ولم تخلص النية لله تعالى.

وبعد أن انكشفتْ لنا شدةُ العلاقة التي شَدَّها الشيخ سعيد النورسي (رحمه الله) بين الاقتصاد الذي هو التوسط في الصَّرف والإنفاق، وبين البركة التي هي ثبوت الخير الإلهي بشكل مادي ومحسوس فيما يتوافر بين يدي الإنسان المقتصد، فإن هناك أموراً عمليةً ينبغي على المقتصد الأخذُ بها والمشي في ضوئها؛ لكي تُصبِحَ العلاقةُ بين الاقتصاد والبركة علاقة لزوميةً بإذن الله تعالى، بحيث تُوجَد البركةُ كلّما وُجِد الاقتصادُ وتَنْعدمُ كلّما انعدم، وهذه الأمور هي:

عدم إحصاء المال:

من الأمور التي يؤثِّر في نزول البركة الإلهية سلباً عَدُّ وإحصاءُ ما يمتلكه الإنسان وما هو بحوزته من الأموال والنقود؛ لأن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) وجَّه بنصيحته الغالية إلى أمّ المؤمنين عائشة، وإلى أختها أسماء (رضي الله عنهما) في حديثَيْن منفصلَيْن، ومن خلالهما إلى المؤمنين جميعاً، فقال: ((لَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ)) (رواه الإمام أحمد في مسنده ـــــ مسند النساء، برقم 24418، 479/40، 480، قال محققه: إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين)، أي: لا تأتِ فتُعدِّي وتُحْصي ما لديكِ من الأموال لِتَعْرفي كميّتها؛ خشية انتهائها وانعدامها؛ لأن ذلك يؤدّي إلى الحرمان من البركة الإلهية (الكوراني، 1429 هـ ـــــ 2008م، 434/3). ويبدو أن أسماء (رضي الله عنها) شعرتْ بشكل جلي البركات الإلهية على ما يمتلكها بعد أن انصاعتْ لنصيحة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ لأنها قالت: "فَمَا أَحْصَيْتُ شَيْئًا بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خَرَجَ مِنْ عِنْدِي، وَلَا دَخَلَ عَلَيَّ، وَمَا نَفِدَ عِنْدِي مِنْ رِزْقِ اللهِ إِلَّا أَخْلَفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ".

لذلك ينبغي على الموظف ذي الدخل الضئيل الضعيف أن لا يَعُدَّ ولا يَحسِب نقوده التي استلمها من المرتب الشهري، كلّما أخرج منه شيئاً؛ ليعرف مقدار ما بقيَ، بل عليه أن يضعها بعد أن تيقّن أنه استلم المقدار الذي يستحقّه في كِيس أو وعاء، ويصرف منها بعد التوكّل الحقيقي على الله حسب الحاجة، وَوِفق ما تقتضيه ضرورة الحياة، فبذلك يكون مستحقاً لكي يكون محَطَّ نظر الله وبركاته، وداخلاً في عباد الله الذين قال الله عنهم: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} (سورة الطلاق: من الآية/3)، بخلاف ما إذا عَدَّ وأحصى ما يمتلكه بين فترة وأخرى، فهو ناقضٌ للتوكل الحقيقي، الذي ينبغي أن يتحلّى به كلُّ مؤمن حقيقي، وناقض للعِلم بكون الله الرازق الوحيد لكل ما يدِبُّ على وجه الأرض، الذي ينبغي أن يحمله كلّ مؤمن صادق، ويجعل نفسَه بذلك محروماً من خير الله وبركاته؛ لأن الجزاء من جنس العمل.

البدء بالأعمال باسم الله:

ينبغي على المقتصد لكي يَتمتَّعَ ببركة أكثرَ ونعمةٍ أوفرَ أن يبدأ بأعماله كلِّه باسم الله والاستعانة عليه، سواء أكان تناولَ طعام أو شراب، أم كان خروجاً للعمل أو السفر، أم كان مزاولةً لمعاملة أو أيّ مشروع آخر؛ امتثالاً لما روي أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: ((كُلُّ...أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ، فَهُوَ أَبْتَرُ)) (رواه الإمام أحمد في مسنده ـــــ مسند أبي هريرة، برقم 7812، 329/14، قال محققه: إسناده ضعيف)، أي: فهو مقطوع البركة، فالحديث عام في حكمه، فيتناول كلَّ ما يريد أن يزاوله المقتصد، وقال (صلى الله عليه وسلم) بخصوص التسمية على الطعام: ((...اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ)) (رواه الإمام أحمد في مسنده ـــــ مسند المكيين، برقم 16078، 485/25، 486، قال محققه: حديث حسن بشواهده).

الدعاء من الله بالبركة:

الدعاءُ من الله بالبركة والطلبُ منه بإزالة المكدِّرات والمنغِّصات يُعَدُّ من أقوى الوسائل وأشدّها؛ لأن فيه إظهارَ منتهى العجز والضَّعف، وإبداء أقصى الحاجة والفاقة، ولهذا علَّم الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمّتَه عند تعسّر المعيشة واستصعاب الأمور عليهم أن يلجؤوا إلى الله، ويَبْسُطوا أكفَّ الضراعة إليه، فقال: ((مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا عَسُرَ عَلَيْهِ أَمْرُ مَعِيشَتِهِ أَنْ يَقُولَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَمَالِي وَدِينِي، اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا قُدِّرَ لِي حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ)) (رواه ابن السُنّي في عمل اليوم والليلة ـــــ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا عَسُرَتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتُهُ، برقم: 350، ص 311). وإذا لم يرَ

الفقير المقتصد نفسه لايقاً بالدعاء إلى الله، أو لم يتمكن من ذلك، فَيُمْكِنه، ويُمْكِنُ لِغَيره أيضاً أن يطلب من الآخرين، الذين يرونهم من عباد الله المخلصين بالدعاء له، واستفتاح أبواب رحمته عليه، فهذه أمُّ سُليم (رضي الله عنها)، طلبتْ من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأن يدعو لخادمه أنس بن مالك (رضي الله عنه) بالبركة والخير، فَدَعا له المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، وقال: ((اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ)) (رواه الإمام أحمد في مسنده ـــــ مسند القبائل، برقم 27426، 411/45، قال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين).

صلة ذوي الأرحام:

الواصلون لذوي أرحامهم ممّن عظَّم الإسلامُ شأنهم، ورتَّب على مواصلتهم لأقاربهم ثمرات جليّة وجليلة، من هذه الثمرات البركة في الأموال والأرزاق، يدلّ على ذلك ما ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ((إِنَّ اللَّهَ لَيُعَمِّرُ بِالْقَوْمِ الدِّيَارَ، وَيُثْمِرُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ، وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُنْذُ خَلَقَهُمْ بُغْضًا لَهُمْ))، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((بِصِلَتِهِمْ أَرْحَامَهُمْ)) (رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـــــ كتاب البر والصلة ـــــ باب صلة الرحم وقطعها، برقم: 13457، 8/ 152، وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن).

الصدق في التعامل مع الآخر:

من الأمور التي تنعكس على أموال المقتصِد باليُمْن والبركة الصِّدقُ في التعامل مع الآخرين، والصدقُ هو استواء الظاهر والباطن، لذلك فهو يشمل كافة الأحوال والأعمال أخذاً وعطاءً، وبيعاً وشراءً، ومع نفسك ومع غيرك، غير أنه لمـــّـــا كان الصدق في المعاملة المالية من البيع والشراء من أبرز المظاهر الدالّة على صدق الإنسان، ركَّز الرسول (صلى الله عليه وسلم) على هذا الجانب، وبيّن أثر انعكاس الصدق بالبركة والخير فيها على الخصوص، فقال: ((الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا، وَبَيَّنَا رُزِقَا بَرَكَةَ بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا، وَكَتَمَا مُحِقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)) (رواه الإمام أحمد في مسنده ـــــ مسند المكيين، برقم 15314، 30/24، قال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين)، وحذّر من مغبة الحلف الكاذب في المعاملة بمحق البركة بقوله: ((الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ)) (رواه البخاري في صحيحه ـــــ كتاب البيوع ـــــ باب السهولة والسماع في الشراء والبيع، برقم: 1981، 735/2).

كيفيّات عند تناول الطعام:

بيَّنَ الرسولُ (صلى الله عليه وسلم) كيفيّاتٍ عند تناول الطعام، تَنزِلُ معها البركة الإلهية، **من هذه الكيفيات:** الأكل من حافّتي القَصعة؛ لأن البركة تنزل على أعلاها ووسَطها، وتأخير تناوله ـــــ أي: الوسَط والأعلى ـــــ يؤدّي إلى الحصول على المطلوب الذي هو الوصول إلى بركة أكثر وخير أفضل، وذلك ما جاء في قوله (صلى الله عليه وسلم) عندما أُتِيَ بِقَصْعَةٍ من ثَريدٍ: ((كُلُوا مِنْ حَوْلِهَا، وَلا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهَا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسَطِهَا)) (رواه الإمام أحمد في مسنده ـــــ من مسند بني هاشم، برقم 2730، 463/4، قال محققه: إسناده حسن)، **ومنها:** الاجتماع على الطعام، بحيث يجتمع أفراد الأسرة كلُّهم على المائدة، لا أن يأكل كلٌّ واحد لوحده؛ لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما سألوه من أنهم يأكلون ولا يشبعون، قال لهم: ((فَلَعَلَّكُمْ تَأْكُلُونَ مُفْتَرِقِينَ، اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ)) (سبق تخريجه)، **ومنها:** لَعْق الأصابع قبل غسلها أو مسحها؛ لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أَمَرَ بِلَعْقِ الْأَصَابِعِ، وَقَالَ: ((إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّهِ الْبَرَكَةُ)) (رواه مسلم في صحيحه ـــــ كتاب الأشربة ـــــ باب لعق الأصابع، برقم: 2033، 1606/3)، قال الإمام النووي (ت: 676ه) في تعليق له على هذا الحديث: "مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: أَنَّ الطعام الذى يحضره الإنسان فيه بركة، ولايدرى أَنَّ تِلْكَ الْبَرَكَةَ فِيمَا أَكَلَهُ أَوْ فِيمَا بَقِيَ عَلَى أَصَابِعِهِ...فَيَنْبَغِي أَنْ يُحَافِظَ عَلَى هَذَا...لِتَحْصُلَ الْبَرَكَةُ، وَأَصْلُ الْبَرَكَةِ الزِّيَادَةُ وَثُبُوتُ الْخَيْرِ وَالْإِمْتَاعِ به، والمراد هنا والله أعلم: مَا يَحْصُلُ بِهِ التَّغْذِيَةُ، وَتَسْلَمُ عَاقِبَتُهُ مِنْ أَذى، وَيُقَوِّي عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَغَيْرُ ذلك" (النووي، 1392ه، 13/ 206).

هذا، بالإضافة إلى التسمية أول الطعام والتي سبق ذكرها، والأكل باليد اليمنى؛ لأن لفظ اليمين مأخوذ من اليُمْن، وهو الخير والبركة.

1-3 المطلب الثاني: دور الاقتصاد في معالجة مشكلة الفقر معنويّـــاً

ممّا لا شك فيه أن للفقر والحاجة التأثيرَ الكبير على توترِ حياة الإنسان، والعيشِ بشكل يَفيض بالآلام والشدائد، والمكدِّرات والمنغصات، وكلّ هذه لها من الانعكاسات السلبية ـــــ شاء الإنسان أم أبى ـــــ على قلبه ونفسيّته من ترتّب الضغوط والأحزان، فيكون في أمسّ الحاجة لمدّ اليد إليه لإنقاذه قلبياً ونفسيّاً، ومحاولة التخفيف عن كروباته وآلامه، حتى يخرج ـــــ ولو نِسبيّاً ـــــ عن هذه الشدائد والآهات، ويشعر في داخله بأن اشتعالَ جذوة الفرح والنجاة ممكنٌ، وطلوعَ شمسِ تحقيقِ الآمال ودفعِ الآلام قريبٌ، والوصولَ إلى بَرّ الأمان مُتوَقَّعٌ.

ومن هنا يحاول بديع الزمان (رحمه الله) أن يُنقذ هذا الإنسان من ورطته النفسيّة وأزمته القلبية، ويمنحه القوة والنشاط والعزيمة والإصرار، ويعمل للحصول على المطلوب والوصول إلى المقصود، مُبيِّناً أن دور الاقتصاد يتجلّى في حياة الفقير المقتصد قلبياً وروحياً، ويكون مدار سعادته ولذته في جوانب عديدة، منها:

توطيد الاقتصاد علاقة الفقير المقتصد مع ربّه:

إضافة إلى ما تبيّن سابقاً من أن الشيخ النورسي (رحمه الله) يعتقد أن اللجوء إلى الاقتصاد في الصرف والإنفاق تحقيقٌ لمعاني الشكر لربّ العالمين (جلّ جلاله) على جميع ما أغدقه ووهبه، ولا شك أن في ذلك توطيدَ الثقة بالله والتوكلَ عليه والالتجاءَ إليه ـــــ فإنه (رحمه الله) يرى أن في الاقتصاد في العيش توقيراً وتعظيماً لنِعم الله وأفضاله، والتعاملَ مع الله سبحانه تعاملَ الراضي عن حكمه القانعِ بقسمته، وكلّ ذلك ممّا يفيض القلبَ ثقة واطمئناناً بالله تعالى، ويملؤه صدقاً ويقيناً، ممّا يؤدي إلى أن يشعر المرء الفقير المقتصد بفرحة غالية وسعادة كبيرة ما بعدهما فرحة وسعادة، وكل ذلك له الدور الكبير ـــــ سواء شَعرَ به أم لا ـــــ على أن يُرخي بظلاله على كل الشدائد والآلام والمنغّصات والمكدّرات، ويُخفّف الوطأة والشدة، ويثلج الصدر ويوسّعه. وهذا النوع من الإحساس والشعور ليس مجرّد كلمات مجرّدة فارغة لترطيب الألسنة، وإيثارة العواطف، بل هو مأخوذ من قرار الله ووعده لعباده الصالحين عندما قال: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(سورة النحل: الآية/97)، وهل هناك عمل أحسن من شكر الإنسان لله سبحانه، والعيش معه، وفي سبيله ؟

هذا، وقد عبرّ (رحمه الله) عن هذا الجانب بقوله: "إن الاقتصاد كما هو شكر معنوي، فهو توقير للرحمة الإلهية الكامنة في النعم والإحسان" (النورسي، 1421ه ـــــ 2000م، اللمعات: 212).

وممّا يدخل تحت هذا الجانب ما ذكره (رحمه الله) من أن حاسة الذوق شبيهة بالحارس الذي كان من المفروض أن يكون أميناً في رفضه دخول كلّ ما يُضرّ بالبدن والمعدة، ولابدّ من أجل ذلك أن يُمنحَ هذا الحارسُ من اللذة والفائدة بالقدر الذي يليق بمقامه، وإذا ما خُولف في ذلك وأُعطي أكثر من القدر الضروري، فإنه يختال ويتكبرّ وينسى وظيفته، ومن ثمه يُقحِم في القصر (يَقصُد البدن أو المعدة) كلّ الأشياء ولو كان مُضِرّاً بالبدن ومُفسداً للنظام الداخلي، مقابل وصوله إلى لذة أطول وطعم أكثر، بخلاف ما إذا أُبقيَ الحارسُ على حاله الطبيعي، ولم يُنظر إليه أكثر من النظرة اللايقة به، فلا يختال ولا يتجبرّ، بل يبقى أميناً في وظيفته، ويؤدي ما عليه من الواجبات بكلّ صدق وأمان، وعندئذ بالإضافة إلى دوره هذا يلعب دوراً ثانياً، وهو دور الآلة المـُـفتِّشة عن الرحمة الإلهية المكنونة في المطعومات والمأكولات المختلفة المتنوعة، وإشعار صاحبها بقيمة هذه النعم في أن كلاًّ منها يحتوي على نكهة متميّزة، ولذة مختلفة، وفائدة متنوّعة، ولا شك أن كل ذلك ممّا يُنمّي الشعور لدى صاحبها بأحقيّة شكر المـُـنعِم سبحانه، وكثرة مراقبته، والمواظبة على ذكره وتذكّره، واشتياق الارتباط به، والحنين إليه (جل جلاله) (النورسي، 1421ه ـــــ 2000م، اللمعات: 213، 214).

ومعلوم أن كلّ ذلك كان بسبب الاقتصاد، الذي لم يُجوِّز أن تَخرُج حاسةُ الذوق عن مسارها الطبيعي والأصلي.

كون الاقتصاد سبباً لبقاء الفقير المقتصد بصحة جيدة:

من التوجيهات الطِبيّة قديماً وحديثاً: أن الشبع المفرِط مُضرّ بالمرء أكثرَ من نفعه، فالاقتصاد والتوسط في الأكل له دور كبير في بقاء الإنسان بصحة جيّدة، وابتعاده عن الأمراض التي عادة ما يُفرزها الشبع والإسراف في الأكل، خاصة تلك التي تسمّى الوجبات السريعة التي انتشرت في الأسواق، واشتهرت.

فالفقير المقتصد عندما يدرك بأن اقتصاده خير سبيل للتمتع بصحة جيّدة وجسم سليم معافى، ينتابه ما لا يخفى من الشعور بالسعادة والسرور؛ لِمـــا يَطمئِنُّ قلبيّاً بأن ما يفعله هو الأساس لبقائه بعيداً عن الأمراض والتلوّث بالأوضار، التي غالباً ما يكون نتيجة سوء التغذية وفسادها، خاصة عندما يرى غيره ممّن لا يعرف إلى الاقتصاد في الأكل سبيلاً، ولا يلتفت إليه، بل يَهجُم على

الأكل والطعام هجوم النّهم الشّره، كيف يُصاب خاصة بعد انقضاء شطر من عمره بأنواع من الأمراض المزمنة المهلكة، التي لم يكن يخطر بباله يوماً ما مثل: أمراض القلب، والمعدة، ومرض السكر، والكلى، وارتفاع الضغط، والبدانة، ومرض سرطان الثدي بالنسبة للنساء (ذكرت جريدة الشرق الأوسط الدولية في عددها: (8138)، الموافق لـ (10/مارس/2001) نقلاً عن (لندن، وواشنطن ـــــ رويترز Reuters)، و(المجلة الطبية البريطانية British Medical Journal) أن علماء بمعهد الصحة العامة في كراكاو ببولندا، توصّلوا بعد دراسات عديدة إلى أن النظام الغذائي، والطاقة لهما علاقة وطيدة بتركيز، وتجمّع كلّ من هرموني: (الاستروجين Estrogens والبروجيسترون Progesterone) اللذين يلعبان دوراً كبيراً في الإصابة بسرطان الثدي؛ لِما يتضمنان السعرات الحرارية العالية، ولهذا نصحوا السيدات بالاقتصاد في الطعام، وممارسة المزيد من التمرينات الرياضية للحدّ من خطر الإصابة بهذا النوع من السرطان. وأضافت الجريدة بأن السيدات اللاتي يعشن في البلدان المتقدمة يتعرّضن للإصابة بسرطان الثدي بصورة أكبر من هؤلاء اللائي يعشن في البلدان الفقيرة؛ وذلك بسبب توفر الغذاء، وكثرته)، وغير ذلك.

ويليق بمقامنا هذا كثيراً الإشارة إلى ما ثبتَ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ـــــ وهو يبيّن أهميّة الاقتصاد في الأكل، وخطورة الإسراف فيه ـــــ فقال: ((مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ)) (رواه الترمذي في سننه ـــــ أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــــ بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ، برقم: (2380)، (590/4)، وقال: حديث حسن صحيح).

وقد عبرّ النورسي (رحمه الله) عن هذا الجانب بجملة مختصرة جامعة، فقال: " وهو ـــــ أي: الاقتصاد ـــــ مدار صحة الجسد كالحِمية " (النورسي، 1421ه ـــــ 2000م، اللمعات: 212)، أي: كالحِماية.

وقد بيَّن هذا الجانب أيضاً في موضع آخر؛ حيث ذَكرَ أن ما يتناوله الفقير على قدر ما يسعه دَخْلُه، قد يستفيدُ جسميّاً أكثر من غيره، وضربَ لتصوير هذه الفكرة بمثالٍ، وهو: لقمة جبنة خالية عن كل دخيل، ولقمة حلوى من نوع فاخر، ولا شك أن الثمن الذي يُدفَع مقابل الحلوى الفاخرة أكثر ممّا يدفع مقابل الجبنة المتواضعة، مع ذلك أن الجبنة التي يتناولها الفقير قد تُغذّي جسمه تغذية أفضل وتنمية أقوى ممّا تُغذّي الحلوى الفاخرة جسم مَن يتناولها، خاصة إذا روعي جانب الدهنيات والسكريات التي تُخلَط بها وتُصَبُّ عليها (النورسي، 1421ه ـــــ 2000م، اللمعات: 213).

كون الاقتصاد سبباً للابتعاد عن ذلّ الاستجداء:

من الجوانب المُسْعِدة التي أشار إليها بديع الزمان للتخفيف من المشاكل والمعاناة، التي يشعر بها الفقير المقتصد الذي دَخْله محدود، ومرتّبه الشهري غير مضمون ـــــ ما ذكره بأن اقتصاده في المعيشة وتوسّطه في الإنفاق، يجعله أبقى عِزّة وكرامة، وأكثر شرفاً وشهامة، وأحسن وجهاً ورجولة؛ وذلك لأنه يجعله يحفظ إراقة ماء وجهه، ويبتعد عن الاستدانة التي هي همّ بالليل وذِلّ بالنهار، وعن ذلّ الاستجداء ومدّ يد طلب العون والمساعدة، ويؤدي ذلك كله ـــــ شاء أم أبى ـــــ أن يفيض قلبه أذى وحسرة وحزناً وندامة، وأن يشعر بالذلة بعد العزّة والسخافة بدل الكرامة.

ولا شك أن كلّ ما تقدم له من الوقْع الشديد، والألم الكبير، والضرب الموجِع على كلّ من يتحلّى بشيء من المروءة والشهامة والمتانة والرزانة، ولهذا كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُوجّه بنصيحته الجميلة إلى أمّ المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، ومن خلالها إلى البشرية جمعاء، بعد ما وَجدَ (عليه الصلاة والسلام) كسرة خبز ملقاة في زاوية من زوايا البيت، فأخذها وأكلها، ثم قال: ((ياعائشة أحسني جوار نِعم الله فإنها قلّما نفرت عن أهل بيت، فكادت أن ترجع إليهم)) (رواه الطبراني في المعجم الأوسط، برقم: (7889)، (38/8)، والبيهقي في شعب الإيمان، برقم: (4236)، (306/6). قال البيهقي ـــــ ناقلاً عن غيره ـــــ إسناده ضعيف؛ لِما في سنده الوليد بن محمد المؤقري).

ثم بعد تصوّر كلّ هذه الأحزان والآهات التي تنزل على عاتق الفقير غير المقتصد، والمُـــعدم بسبب الإسراف والتبذير، يتبيّن لنا مدى الدقة والروعة في التعبير القرآني، عندما وَصفَ الذين لا يَعرفون إلى الاقتصاد سبيلاً ولا يتخذوه موئلاً بقوله: {مَلُومًا مَحْسُورًا}(سورة الإسراء: من الآية/ 29)، أي: مذموماً من الخلق والخالق، ومغموماً منقطعاً عن الوصول إلى المبتغى والمراد (طنطاوي، 1997هـ: 335/8).

هذا، وقد بيّن الشيخ الكوردي (رحمه الله) هذا الجانب بإبراز ما يقع فيه المُـــعدمُ بعد الإسراف والتبذير من الأسى والحزن والذلّ والهوان، فقال: "إن من لا يقتصد مدعوّ للسقوط في مهاوي الذلة، ومعرّض للانزلاق إلى الاستجداء والهوان معنى" ((النورسي، 1421ه ـــــ 2000م، اللمعات: 215)، كما عبرّ عنه أيضاً بقوله: "وهو ـــــ أي: الاقتصاد ـــــ سبيل إلى العزة بالابتعاد عن ذل الاستجداء المعنوي" (النورسي، 1421ه ـــــ 2000م، اللمعات: 212). وقد أتى (رحمه الله) بحادثة واقعية للدلالة على أن

الاقتصاد سببٌ للابتعاد عن ذلَ الاستجداء، فَذَكرَ أن حاتم الطائي (ت: 605م) المشهور بكرمه وسخائه، أقام يوماً ضيافة كبيرة، ووزَّع من خلالها هدايا ثمينة على الضيوف، ثمّ خرج مُتجوِّلاً في الصحراء، فرأى شيخاً فقيراً يحمل على ظهره حملاً ثقيلاً من الحطب، والعَرَقُ قد أغْرقه والتعبُ قد أنهكه، فَخاطَبه قائلاً: أيها الشيخ إن حاتماً الطائي يُقيم اليوم ضيافة عظيمة، ويُوزِّع هدايا ثمينة على الحاضرين، فَبادِرْ إليه لعلّك تنالُ منه أموالاً أضعاف أضعاف ما تناله من هذا الحمل المـــُتعِب المـــُهلِك، فأجابه الشيخ الفقير بكل ثقة ويقين: سأحملُ هذا الحمل بعزّة نفسي وعرق جبيني، ولا أرضى أن أقع تحت شيء من مِنَة حاتم الطائي.

ثم مضتِ السنون ودارتِ الأيامُ، فَسُئل حاتم الطائي: مَنْ مِنَ الناس وجدتَهم أعزَّ منك؟ فقال: ذلك الشيخ الفقير المقتصِدُ الذي لقيتُه في الصحراء، فقد كان أعزَّ منّي وأكرمَ (النورسي، 1421ه ـــ 2000م، اللمعات: 216).

وقد أكّدَ على هذا الجانب ـــ أي: الحفاظ على ماء الوجه ـــ بشكل آخر، وذلك من خلال زرع فكرة أن القوة الذائقة، التي خلقها الله في فم الإنسان، لا تستغرق أكثر من نصف دقيقة لأيّ طعام من الأطعمة سواء أكان مرغوباً فيها أم كان مرغوباً عنها (النورسي، 1421ه ـــ 2000م، اللمعات: 213)، فالإنسان الذي يحمل الفكرة هذه، ويجعلها المبدأ في حياته، يعيش ـــ بلا شك ـــ عزيز النفس رابط الجأش، لا ينتابه شعور بالضَّعف والهوان؛ لأنه على يقين بأن ملاطفة القوة الذائقة في الفم قصيرة الأمد، وبأن الطعام الذي يتناوله مهما كان غالياً ومرغوباً فيه يُساوي الطعام الرخيص المرغوب عنه بعد أن نَزَلَ إلى المعدة، وتجاوز حدَّ البلعوم.

دور الاقتصاد للإحساس بلذة النِّعم:

من كمال كرم الله سبحانه ـــ كما تفضّل به بديع الزمان ـــ أن جعلَ أمر تذوّق لذائذ نِعمه وآلائه متساوياً بين عباده جميعـــــاً؛ وذلك لأن اللذة إنمـــا تنبع عن شهية، والشهية إنمـــا تنبع عن حـــاجة صـــادقة، والحـــاجة متساوية بين الفقير والغني والشحّاذ والسلطان.

إذا تبيّن ذلك فإن الاقتصاد والتوسط في الأكل، وعدم مجاوزة الحدّ في إملاء المعدة، يلعب دوراً كبيراً في الإحساس بتذوّق اللذائذ المودعة في نعم الله تعالى؛ لأنه كلّما تعوّدت حاسة الذوق ـــ كما هو المجرّب ـــ على قليل الطعام وخفيفه، كانت أسرع بإحساس اللذة وأرقى تلذذاً، بل هناك أطعمة تصنّف من بين الأطعمة غير المرغوب فيها، غير أن المقتصد أو المتعوّد على الاقتصاد، يشعر من هذه الأطعمة بلذات هي مخبوءة، وغير متصورة لدى غيره.

وعن هذا الجـــــانب عبرّ (رحمه الله) بقولـــه: "وهو ـــ أي: الاقتصاد ـــ وسيلة قوية لإحساس ما في النعم والآلاء من لذة...وهو سبب متين لتذوق اللذائذ المخبأة في ثنايا نعم تبدو غير لذيذة" ((النورسي، 1421ه ـــ 2000م، اللمعات: 212).

وفي ختام هذا المطلب أقول: أنه جاء في المثل: " الغريق يتشبّثُ ولو بقَشّة " (مختار، 1429ه ـــ 2008م: 1816/3، مادة: ق ش ش)، أي: نبات يابس، وما ذلك إلاّ أملٌ يسري في كيان الغريق للتخفيف عن بعض المخاوف التي تهيمن عليه، ورجاءٌ يكمن في قلبه في النجاة من الأخطار التي تحيط به، رغم أن كلّ عاقل ـــ بمَن فيهم الغريق ـــ يعلم أن اللجوء في هذه الحالة إلى الحشائش والنباتات اليابسة والقشرات التي تسبح على سطح الماء، لا فائدة فيها ولا جدوى؛ لسذاجتها وخفّتها. وإذا كان هذا هو شأن القَشة والقشرة، ومدى تأثيرها على نفسيّة الإنسان الواقع في حالك الظلمات والأَزَمات، فكيف بكلّ هذه العُرى والعُصُم السابقة التي أنتجها الاقتصاد والتوسط، كما بيّنها العلامة النورسي (رحمه الله) للتخفيف عمّا يشعر به الفقير الذي دخْله محدود، وأغرقته الآلام والآهات، وهَوّشتْه ـــ أي: شَوّشتْه ـــ أنياب الحاجة والفاقة والمنغصات والمكدِّرات، والتي تجديه نفعاً بإذن الله تعالى، خاصّة إذا كان صادقاً مخلصاً مع ربّه سبحانه.

4-1 المطلب الثالث: الفرق بين الاقتصاد والخِسّة

ممّا تطرق إليه شيخنا بديع الزمان ضمن مباحث الاقتصاد الفرقُ الدقيق بين كلّ من كلمتي (الاقتصاد والخسة)، أي: الرذالة، والحقارة، والدناءة؛ لِمـــا أنه يقع الخلط واللبس بينهما في عرف كثير من الناس، فقد بيّن (رحمه الله) أن الاقتصاد وإن كان في الصورة والظاهر يشبه الخسة، غير أن بينهما فرقاً كبيراً؛ وذلك لأن الاقتصاد من الأخلاق النبوية الرفيعة، وهو خلق محمود؛ لأنه يتولّد من صفتين: العدل الذي هو التوسط في البذل والمنع، والحكمة التي هي وضع كلّ منهما (البذل والمنع) مكانه الذي يليق به، بينما الخسة خلق مذموم؛ لكونها مزيجة من الجشع، وسوء الظن، والحرص، وضعف النفس.

فتبيّن ممّا تقدم أنه ليس بينهما رابطة وعلاقة، اللهم إلا في التشابه الظاهري والسطحي، شأنهما في الفرق شأن التواضع، الذي هو خلق محمود مع التذلّل الذي هو خلق مذموم، والوَقار الذي هو من الخصال الحميدة مع التكبّر الذي هو من الأخلاق

الذميمة، فالفرق بين كلّ من هذه الكلمات واضح وجليّ، وإن كان بينها تشابهٌ في الصورة والظاهر. (النورسي، 1421ه ـــ 2000م، اللمعات: 212، وقارن ذلك بما جاء عند ابن القيم، 1406ه ـــ 1986م: 353، 354).

وجدير بالذكر استطراداً أن بديع الزمان كثيراً ما اقترن بين كلمتي الاقتصاد والقناعة، لكن اقترانه بينهما ليس نابعاً من اعتقاده تساويهما أو ترادفهما؛ لأنه بيَّن أن الاقتصاد هو أول الخطوات التي تُوصلك إلى القناعة، وأنها من ثماره، فقال: "أما الاقتصاد فإنه يثمر القناعة" ((النورسي، 1421ه ـــ 2000م، اللمعات: 218).

5 - النتائج والتوصيات:

وفي ختام هذا البحث ـــ بعد حمد الله تعالى ـــ توصلت إلى عدة نتائج، وبعض التوصيات.

5- 1 النتائج:

أولاً: إن رسائل النور وإن كانت قليلة الذكر لنصوص الآيات القرآنية، غير أن ذلك لا ينتقص من أمرها بشيء؛ لأنها تفسير حقيقيّ لها، وبيان تفصيليّ لِمـــا تضمّنته من المضامين والمفاهيم والقيم والمبادىء.

ثانياً: إن لفظ (الاقتصاد) الذي يردّده بديع الزمان، ويكترث به إنما يعني: الأخذ بطريقة متوسطة بين الإسراف والتقتير، ولا يعني ما يقصده الاقتصاديون من كيفيّة إدارة، واستغلال ما أودعه الله في الكون من الموارد، والمقوّمات، وأوجه تنميتها؛ لغرض إشباع الحاجات الإنسانية. وعليه فإن لفظ (الاقتصاد) الذي يستعمله النورسي (رحمه الله) اقتصاد بمعناه اللغوي؛ وذلك لأن كلمة (الاقتصاد) مصدر من باب الافتعال، وفعله (اقتصد)، وهو مأخوذ من الفعل الثلاثي المجرد (قصَدَ)، و(قصدَ) في اللغة تعني: التوسط في الأمور، أو خلاف الإفراط والتفريط.

ثالثاً: إن للاقتصاد في الإنفاق والمعيشة (الموازنة بين الدخل والخرج) دوراً كبيراً لمعالجة مشكلة الفقر على الصعيد الظاهري والمادي؛ لأن الاقتصاد سببٌ حاسم وجازم لازدياد النعم التي أنعم الله بها على المقتصد، ممّا يؤدّي أن يتحوّل الإنسان المقتصد بواسطة بركة الاقتصاد إلى عيش أفضل وأروع وحياة أحلى وأوسع، وقد تقدّم بنا الأدلة النقلية العديدة، والحوادث والوقائع الصحيحة الصادقة للدلالة على صحة هذه الحقيقة، كما أن له دوراً كبيراً أيضاً لمعالجة المشكلة ذاتها على الصعيد الباطني والمعنوي؛ وذلك لأن الاقتصاد يوفّر للمقتصد الابتعاد عن إراقة ماء وجهه والتشبث بالآخرين، كما أنه مَبْعَث للراحة النفسية ومَرْفأ للراحة القلبية؛ لِمـــا يخفّف هو ـــ أي: الاقتصاد ـــ الضغوط والشدائد التي تهاجم على الفقير ذي الدخل المحدود، ويُجنّبه الأضرار والأوضار.

رابعاً: ضرورة التسلّح بسلاح الاقتصاد، ومحاولة نشر الثقافة الاقتصادية بين أوساط الناس، خاصة ونحن نمرّ بظروف صعبة وأيام جافّة، حتى نعبر هذه الظروف والأيام، ويفتح الله علينا أبواب رحمته وكرمه بشكل أوسع وأعمّ على أن لا نرجع إلى ما كنّا عليه من التبذير والإسراف في المجالات كلّها.

خامساً: إن الاهتمام بالاقتصاد ينبغي أن لا يقتصر تصوّره في الإنفاق والمعيشة فحسب، بل لا بد أن يسري الاهتمام به إلى كافة جوانب الحياة وزواياها من الملبس، والمسكن، والمركب، ومن الإنارات والأضواء التي تُشغَل في البيوت والمحالّ التجارية والشوارع بغير عدّ ولا حساب، وكذلك من الماء الذي هو أصلنا وأصل كل حَيَوان، فيُهدر ـــ مع الأسف ـــ إهداراً لا حدّ له ولا نهاية، كما أن الاهتمام بالاقتصاد ينبغي أن لا ينحصر في العوائل وداخل البيوت، بل لا بدّ أن ينطبق هذا التوجيه الإسلامي على كافة الأفراد، والمنظمات، والجماعات، والدول.

5- 2 التوصيات:

أولاً: نظراً لِمـــا أن أولاد اليوم هم آباء وأمهات المستقبل، فإن من الضروري أن يُربيّ الوالدان أولادهم على خلق الاقتصاد والاعتدال في جميع جوانب الحياة، وتشجيعهم على جعله الشعار في حياتهم؛ لِمـــا في ذلك من الضمان والاطمئنان ليعيشوا في المستقبل عِيشة هنيئة سعيدة، وحياة رغيدة بسيطة.

ثانياً: إن هناك منظمات غير حكومية عديدة في جميع الأصقاع والبقاع، تهتمّون بجميع زوايا الحياة وجوانبها بدون أجر وثواب ومدح وثناء، ومن الضروري ـــ ولا أعلم إن كان هناك ـــ أن يكون هناك منظمات معيّنة من هذا النوع، تهتمّ بنشر ثقافة الاقتصاد والاعتدال بين العوائل والأسر والأفراد والدول، فيفتحون الدورات؛ لأجل تثقيف الناس ووعيهم تجاه هذا الجانب.

ثالثاً: إن على الحكومات الاهتمام بهذا الجانب وجعله من المبادىء، والأسس التي تعمل على انجازها وتحقيقها؛ لأن ما يتحقّق بالحكومات لا يمكن تحقيقه بغيرهم من الأفراد، والجماعات، وقديماً قالوا: إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

وفي آخر المطاف أوجّة أكفّ الضراعة إلى الحكيم المنان بأن يعفو عن زللي ويسدّ خللي، ويجعل ذلك في ميزان حسناتي إنه نعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.....

- **قائمة المصادر والمراجع:**

بعد القرآن الكريم.

1- ابن أبي شيبة، أ. (1409ه): **المصنف في الأحاديث والآثار**: أبو بكر بن أبي شيبة (المتوفى: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط 1.

2- ابن القيم، م. (1406ه ـــ 1986م): **الروح**: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751ه)، تحقيق ودراسة: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت ـــ لبنان، ط 2.

3- ابن تيمية، أ. (1411 هـ ـــ 1991م): **درء تعارض العقل والنقل**: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط 2.

4- ابن حنبل، أ. (1421ه ـــ 2001م): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: 241ه)، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط 1.

5- ابن السنّي، أ. (د. ت): **عمل اليوم والليلة ـــ سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد:** أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـــ «ابن السُّنِّي» (المتوفى: 364هـ)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، جدة ـــ بيروت، د. ط.

6- البخاري، م. (1407ه ـــ 1987م): **صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)**: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى: 256ه)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ـــ بيروت، ط 3.

7- البطاينة، إ. (1994م): **الإسلام والمشكلة الاقتصادية**: إبراهيم محمد أحمد البطاينة، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك.

8- البيهقي، أ. (1423 هـ - 2003 م): **شعب الإيمان**: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر ـــ الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط 1.

9- الترمذي، م. (د. ت): **الجامع الصحيح سنن الترمذي**: محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى:279ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ط.

10- الحوت البيروتي، م. (د. ت): **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**: محمد ابن السيد درويش الشهير بالحوت البيروتي (ت 1276ه)، المكتبة الأدبية ـــ حلب، د. ط.

11- الزركشي، ب. (1410ه ـــ 1990م): **البحر المحيط في أصول الفقه**: بدر الدين الزركشي (المتوفى: 794ه)، قام بتحريره: د. عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـــ الكويت، ط 1.

12- الزيات، أ. (د. ت): **المعجم الوسيط**: أحمد حسن الزيات، وإبراهيم مصطفى، ، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، المكتبة الإسلامية، استانبول ـــ تركيا، د. ط.

13- السيوطي، ع. (د. ت): **شرح سنن ابن ماجه**: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911ه)، ومحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت 1296 هـ)، وفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (1315 هـ)، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي، د. ط.

14- الشرق الأوسط ـــ جريدة العرب الدولية، العدد:8138، الموافق: 10/مارس/2001م.

15- الطبراني، س. (د. ت): **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، د. ط.

16- الطبري، م. (1420 هـ ـــ 2000م): **جامع البيان في تأويل القرآن**: محمد بن جرير الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1.

17- طنطاوي، م. (1997هـ): **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة ـــ القاهرة، ط 1.

18- القرطبي، م. (1423 هـ ـــ 2003 م): **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1.

19- الكوراني، أ. (1429 هـ ـــ 2008م): **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري**: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (المتوفى:893 هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـــ لبنان، ط 1.

20- المباركفوري، م. (د. ت): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353ه)، دار الكتب العلمية ـــ بيروت، د. ط.

21- مختار، أ. (1429ه ـــ 2008م): **معجم اللغة العربية المعاصرة**: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424ه)، عالم الكتب، ط 1.

22- مرطان، س. (1425ه ـــ 2004م): **مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام**: د. سعيد سعد مرطان، مؤسسة الرسالة، بيروت ـــ لبنان، ط 2.

23- مسلم، م. (د. ت): **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم):** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت، د. ط.

24- المناوي، ع. (1365ه): **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (المتوفى: 1031ه)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط 1.

25- النسفي، ع. (1419ه ـــ 1998م): **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**: عبد الله بن أحمد أبو البركات النسفي (المتوفى: 710ه)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب ـــ بيروت، ط 1.

26- النورسي، س. (1421ه ـــ 2000م): **السيرة الذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي**: إعداد وترجمة: إحسان قاسم صالحي، دار إخلاص نور نشريات ـــ أنقرة، ط 3.

27- النورسي، س. (1421هـ ـــ 2000م): **اللمعات**: بديع الزمان سعيد النورسي (ت 1960 ه)، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار إخلاص نور نشريات ـــ أنقرة، ط 3.

28- النورسي، س. (1421هـ ـــ 2000م): **المثنوي العربي النوري**: بديع الزمان سعيد النورسي (ت 1960 ه)، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار إخلاص نور نشريات ـــ أنقرة، ط 3.

29- النورسي، س. (1421هـ ـــ 2000م): **المكتوبات**: بديع الزمان سعيد النورسي(ت 1960 ه)، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار إخلاص نور نشريات ـــ أنقرة، ط 3.

30- النووي، ي. (1392ه): **شرح النووي على صحيح مسلم**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت، ط 2.

31- الهيثمي، ن. (1414هـ ـــ 1994م): **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، د. ن، ط.

پوختە

ئەم لێکۆلینەوەیە هەوڵ و کۆششێکە بۆ سوک کردنی ئەو بارە قورس و گرانەی کە ئەوە دوو ساڵ زیاترە بەرۆکی خەلکی کوردستانی گرتووە بە تایبەتی چینی مووچە خۆر، لە ڕێگای پەنا بردن بۆ مام ناوەند بوون (الاقتێاد و التوسگ) لە سەرف کردنوو پڕکردنەوەی پێداویستیەکانی ژیان .

وە لەو سۆنگەیەوە توێژەر لیکۆلینەوەکەی لە دوای دەستپێکدا دابەش کردووە بەسەر دەروازەیەک و سێ بەش و کۆتاییەکدا، لە دەروازەکەدا توێژەر ئاماژەی کردووە بۆ ئەو کاریگەرییە خراپەو نا تەندروستیانەی کەم دەرامەتی و فەقیری لەسەر مرۆڤدا جێی دەهێلێت، وە هەروەها ئەو چارەسەرە دیارووە نادیارانەی کە ئایینی پیرۆزی ئیسلام پێش کەشی دەکات بۆ کێشەو گرفتەکان، وە لە بەشی یەکەمدا باسی کاریگەری دیاری مام ناوەند بوون دەکەم بۆ چارەسەری فەقیری و کەم دەرامەتی، وە لە بەشی دووەمدا باسی کاریگەری نا دیاری مام ناوەند بوون دەکەم بۆ چارەسەری فەقیری و کەم دەرامەتی، وە لەبەشی سێیەمدا باس لە جیاوازی نێوان دوو زاراوە دەکەم کە لە نێوان خەڵکدا تێکەڵ دەکرێت ئەوانیش (الاقتێاد و الخسە) یە، وە کۆتاییشدا توێژەر لە چەند خاڵێکدا باسی کۆمەلێک دەرەنجام و ڕاسپاردەی کردووە.

وە شایەنی باسە من لەو توێژینەوەیەدا بەشێوەیەکی سەرەکی پشتم بە نامیلکەیەکی مامۆستای پایە بەرزی کورد شێخ سەعید نورسی بەستووە کە تایبەتە بە مام ناوەند بوون (الاقتێاد .(

وە لێرەوە من ئاواتەخوازم کە توێژینەوەکەم ببێتە مایەی کەمکردنەوەی کەمێک لەو زەحمەت و ئازارانەی کە بەسەر شانی خەڵکی کوردستان بە شێوەیەکی گشتی وە موچەخۆران بە تایبەتی هەیە، خوای گەورە یارو یاوەری هەموو لایەک بێت .

Abstract

This research includes a modest effort and a serious attempt to alleviate the economic problems and lack of financial liquidity that all the people in these days, especially employees who have only monthly income, have resorted to the economy and mediating spending and expenditure.

This research idea was derived from the message of the economy, written by Badi'Azzaman Said al-Nawrasi (deceased: 1960 AD) in the light of one verse from the Holy Quran, which is: "Eat and drink and do not be squander." Having read this special message and the economic researches, in the messages of light in general, the research, after the introduction, contains a preface, three requirements and a conclusion. It mentions in the preface the negative role of poverty in human life and the material and moral treatment provided by Islam to deal with problems and dilemmas. The first requirement is to explain the role of the economy to address poverty in terms of materiality, as it is broadly explained in the second requirement, In the third requirement, I referred to the exact difference between the

economy and the meanness; I did not see the confusion between them in the custom of many people, and in the conclusion I mentioned a number of conclusions and recommendations reached by the research.